هذا المقام في إثبات الربوبية وتوحيد الألوهية فقال تعالى : { أم خلقوا من غير شيء ؟ أم هم الخالقون } أي أوجدوا من غير موجد ؟ أم هم أوجدوا أنفسهم أي لا هذا ولا هذا بل ا هو الذي خلقهم وأنشأهم بعد أن لم يكونوا شيئا مذكورا قال البخاري : حدثنا الحميدي حدثنا سفيان قال : حدثني عن الزهري عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه قال : سمعت النبي صلى ا عليه وسلّم يقرأ في المغرب بالطور فلما بلغ هذه الاية { أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون * أم خلقوا السموات والأرض ؟ بل لا يوقنون * أم عندهم خزائن ربك ؟ أم هم المصيطرون ؟ } كاد قلبي أن يطير وهذا الحديث مخرج في الصحيحين من طرق عن الزهري به وجبير بن مطعم كان قد قدم على النبي صلى ا عليه وسلّم بعد وقعة بدر في فداء الأسارى وكان إذ ذاك مشركا فكان سماعه هذه الاية من هذه السورة من جملة ما حمله على الدخول في الإسلام بعد ذلك ثم قال تعالى : { أم خلقوا السموات والأرض ؟ بل لا يوقنون } أي أهم خلقوا السموات والأرض ؟ وهذا إنكار عليهم في شركهم با وهم يعلمون أنه الخالق وحده لا شريك له ولكن عدم إيقانهم هو الذي يحملهم على ذلك { أم عندهم خزائن ربك أم هم المصيطرون } أي أهم يتصرفون في الملك وبيدهم مفاتيح الخزائن { أم هم المصيطرون } أي المحاسبون للخلائق ليس الأمر كذلك بل ا D هو المالك المتصرف الفعال لما يريد .

وقوله تعالى : { أم لهم سلم يستمعون فيه } أي مرقاة إلى الملأ الأعلى { فليأت مستمعهم بسلطان مبين } أي فليأت الذي يستمع لهم بحجة ظاهرة على صحة ما هم فيه من الفعال والمقال أي وليس لهم سبيل إلى ذلك فليسوا على شيء وليس لهم دليل ثم قال منكرا عليهم فيما نسبوه إليه من البنات وجعلهم الملائكة إناثا واختيارهم لأنفسهم الذكور على الإناث بحيث إذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم هذا وقد جعلوا الملائكة بنات ا وعبدوهم مع ا فقال : { أم له البنات ولكم البنون } وهذا تهديد شديد ووعيد أكيد { أم تسألهم أجرا ؟ } أي أجرة إبلاغك إياهم رسالة ا أي لست تسألهم على ذلك شيئا { فهم من مغرم مثقلون } أي فهم من أدنى شيء يتبرمون منه ويثقلهم ويشق عليهم { أم عندهم الغيب فهم يكتبون } أي ليس الأمر كذلك فإنه لا يعلم أحد من أهل السموات والأرض الغيب إلا ا { أم يريدون كيدا فالذين كفروا هم المكيدون } يقول تعالى : أم يريد هؤلاء بقولهم هذا في الرسول وفي الدين غرور الناس وكيد الرسول وأصحابه فكيدهم إنما يرجع وباله على أنفسهم فالذين كفروا هم المكيدون { أم لهم إله غير ا سبحان ا عما يشركون } وهذا إنكار شديد على المشركين في عبادتهم الأصنام والأنداد مع ا ثم نزه نفسه الكريمة عما يقولون ويفترون

ويشركون فقال : { سبحان ا عما يشركون }